مايدل عليه وليذكر اولوا الالباب فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا بما يحفظهم
واعلم انه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوايد هي الغاية والحكمة
في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التي منتهى
كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي هو التدرع بلباس التقوى
جعلنا الله من الفايزين بهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ابراهيم
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام ومن لم يعبد

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية بسم الله

الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب وقران مبين الاشارة الى ايات السورة
والكتاب هو السورة وكذا القران وتنكيره للتفخيم اي ايات الجامع لكونه كتابا
كاملا وقرانا يبين به الرشد من الغي بيانا غريبا ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت او يوم القيامة
وقرا نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح والتخفيف وفيه ثمان
لغات ضم الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف وبتاء التانيث ودونها وما كافة
تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل على الماضي في تحققه لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضي صح
اجري مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفس من الامر له فرجة
كحل العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة
فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم
احوال القيامة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة
في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم ياكلوا
ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة
الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا
جزاءه والغرض اقناط الرسول من ارعوائهم وايذانه بانهم من اهل الخذلان وان
نصحهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته وفيه الزام للحجة وتحذير عن ايثار
التنعم وما يؤدي اليه لطول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب
معلوم اجل مقدر كتب في اللوح والمستثنى صفة جملة واقعة صفة لقرية
والاصل ان لا تدخلها الواو كقوله الا لها منذرون لكن لما شابهت صورة
الحال ادخلت عليها تاكيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق من امة اجلها
وما يستاخرون اي وما يستاخرون عنه وتذكير الضمير للحمل على المعنى
وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم

على

على التهكم الا ترى الى ما نادوه له وهو قوله انك لمجنون ونظير ذلك قول
فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين
حين تدعي ان الله نزل عليك الذكر وهو القران لو ما تاتينا ركب لو مع ما كما ركب
مع لا لمعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتخصيص بالملايكة ليصدقوك
ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او
للعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة الملايكة قبل ان كنت من الصادقين في دعواك
ما ننزل الملايكة الا بالحق باليا مسندا الى ضمير اسم الله وقرا حمزة والكسائي وحفص
بالنون وابو بكر بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملايكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل الا
بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته ولا حكمة في ان تاتيكم
بصور تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم
ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب وما كانوا
اذا منظرين اذا جواب لهم وجزاء الشرط مقدر اي ولو نزلنا الملايكة ما كانوا منظرين
انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله
وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقص بان جعلناه معجزا مباينا
لكلام البشر لا يخفى تغيير نظمه على اهل اللسن او نفي تطرق الخلل اليه بدوام الحفظ له
كما نفى ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي عليه السلام ولقد ارسلنا
من قبلك في شيع الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب
من شاعه اذا تبعه واصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار والمعنى
نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزءون كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي عليه السلام وما للحال لا تدخل
الا مضارعا بمعنى الحال او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك
نسلكه ندخله في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط
والرمح في المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على انه تعالى يوجده
الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الاخر في قوله لا يؤمنون به له وهو
حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب
المجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج
ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضماير توافقها في المرجع اليه ولا يتعين
ان يكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان يكون حالا من المجرمين ولا ينافي كونها
مفسرة للمعنى الاول بل يقويه وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم

Copyright © King Saud University